20110519-0003-2

Published on الأخبار (http://www.al-akhbar.com)
الصفحة الرئيسية > أهالي المفقودين يحرجون البرلماني الألماني

أهالي المفقودين يحرجون البرلماني الألماني

أحمد محسن

يعوّل بعض أهالي المفقودين في الحرب الأهليّة على الأحداث الجارية في سوريا. ليسوا سياسيين ويكرهون السياسة، لكن التغيير، قد يسهم «يوماً ما» في كشف مصير أبنائهم. يقولون ذلك، بحذر، كي «لا تستغل قضيتهم مرة جديدة». يتهامسون عن الأحداث الجارية هناك، انتهت؟ لم تنته؟ هناك دائماً أمل. لا يهمهم الشق السياسي، يبقى النظام أو يرحل، لا فرق. المهم هو مصير الأقارب. هكذا، بادرت رئيسة لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين، وداد حلواني، أمس، إلى إحراج نائب رئيس البرلمان الألماني، وولفغانغ تيرز، أثناء زيارته للخيمة الأشهر في وسط المدينة. رحبت به بلباقة، لكنها سرعان ما أوضحت له أن «الناس هنا ينتظرون شيئاً عملياً». المسؤولون المحليون لم يفعلوا شيئاً غير الشعارات، وتاجروا بقضية المخطوفين. لاقت مسؤول جمعية «سوليد» غازي عاد، عند رغبته في ألا يكون الأوروبيون كذلك أيضاً. حلواني، التي باتت خبيرة في تعاطي الدبلوماسيين مع قضية المفقودين، ربطت بين «تدفق» الدبلوماسيين الأوروبيين على الخيمة من جهة، والأحداث الجارية في سوريا من جهة أخرى، مما دفع تيرز إلى التنصل من الإجابة بلباقة.

كان البرلماني الألماني ودوداً. أخبر الأمهات أنه كان في الجزء الشرقي من ألمانيا، وأن بلاده أنشأت بعد انهيار جدار برلين هيئة وطنية، كان همّها كشف تجاوزات جهاز «شتازي»، الذي مارس أعمالاً عنفية، تشبه في فظاعتها أعمال الميليشيات اللبنانية أثناء الحرب. وحين ردد المترجم حديث تيرز، المتعلق بضرورة مشاركة النواب في إقرار لجان مشابهة، كتلك التي يعرفها هو، في بلدان كالأرجنتين، كمبوديا، وجنوب افريقيا، تقلصت ابتسامات الأمهات. فهن، يعرفن نوابهنّ، وكنّ ينتظرن حديثاً آخر.

ربما، أو بالتأكيد، لا يعرف البرلماني الألماني أن المسؤولين عن اختفاء أبناء هؤلاء الأمهات موجودون في المبنى عينه الذي زاروه قبل قدومهم إلى خيمة المفقودين. وهذا ليس اتهاماً جماعياً يضمر التعميم. لكن، في «أضعف الإيمان» إذا استثنى أهل الخيمة علاقة «البرلمانيين» وأحزابهم، المباشرة وغير المباشرة، بالأحداث التي جرت خلال الحرب وبعدها، لا يمكن الحديث عن دور إيجابي لهؤلاء النواب، حتى لو كان طفيفاً. لا شيء. وحدها لم الجازمة لا تغيب عن إجابات المفجوعين. لم تؤلف هيئة وطنية لكشف الحقائق، ولم تؤخذ معاناة الضحايا في الحسبان، ولمْ ولمْ ولمْ. لا شيء يحدث سوى موت المنتظرين خلف أعمار أبنائهم، كما حدث مع أوديت سالم قبل أكثر من عام. طبعاً تحدث زيارات خاطفة، يقوم بها حزبيون، ورسميون، لأسباب تعرف الأمهات جيداً أنها «سياسية»، أما الحقيقة الفعلية «فلناس وناس».

مقالات أخرى لأحمد محسن:

- «الأحوال الشخصية»: عودة إلى الدولة [١]
- المسيرة العلمانيّة دقيقة صمت ... جنوبيّة [٢]
- تقرير «مهارات»: قليل من الرقابة ينعش؟ [٣]
- اليوم العالمي لـ «سكايز»: منين أجيب ناس؟ [٤]
- الأدراج للقانون والبنادق للمتظاهرين [٥]

[٦] [٦]
العدد ١٤١٥ الخميس ١٩ أيار ٢٠١١
مجتمع